@ 324 @ (وخلقنا) أنه أريد الإنشاء والاختراع ، فالمراد الإبل وما يركب ، وتكون (من) للبيان ، وإن كان ما يصنعه الإنسان قد ينسب إلى ا خلقا ، لكن الأكثر ما ذكرنا ، وإذا أريد به السفن تكون (من) للتبعيض ، و (لهم) الظاهر عوده على ما عاد عليه (وآية لهم) لأنه المحدث عنهم . وجوز أن يعود على الذرية والظاهر : أن الضمير في (مثله) عائد على (الفلك) ، وقيل : يعود على معلوم غير مذكور . وتقديره : من مثل ما ذكرنا من المخلوقات في قوله (سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض) كما قالوا في قوله (من ثمره) أي : من ثمر ما ذكرنا . وقرأ الحسن (نغرقهم) مشددا . والجمهور مخففا . والصريخ : فعيل بمعنى صاروخ . أي : مستغيث . بمعنى مصرخ أي مغيث لهم ولا معين ، وقال الزمخشري : ' (فلا صريخ لهم) أي : فلا إغاثة لهم ' . انتهى . كأنه جعله مصدرا من أفعل ويحتاج إلى نقل أن صريخا يكون مصدرا بمعنى صراخ والظاهر : أن قوله (فلا صريخ لهم) أي : لا مغيث لهؤلاء الذين شاء ا إغراقهم (ولا هم منقذون) أي : ينجون من الموت بالغرق نفي أولا الصريخ وهو خاص ، ثم نفى ثانيا إنقاذهم انتهى . وليس بحسن ولا أحسن . والفاء في (فلا صريخ لهم) تعلق الجملة بما قبلها تعليقا واضحا ، وترتبط به ربطا لائحا ، والخلاص من العذاب بما يدفعه من أصله ، فنفي بقوله (فلا صريخ لهم) وما يرفعه بععقد وقوعه فنفي بقوله (ولا هم ينقذون) وانتصب (رحمة) على الاستثناء المفرغ للمفعول من أجله . أي : لرحمة منا . وقال الكسائي والزجاج : ' إلى حين ' . أي : إلى حين الموت . قاله قتادة . وقال الزمخشري : ' إما الرحمة منا ، وليتمتع بالحياة إلى حين . أي : إلى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ' . انتهى . وإنما قال : ' لا بد لهم من موت الغرق ' ، لأنه تعالى قال (وإن نشأ) أي : إغراقهم (نغرقهم) فمن شاء أغراقه لا بد أن يموت بالغرق . والظاهر : أن (رحمة) (ومتاعا إلى حين) يكون للذين ينقذون ، فلا يفيد الدوام بل ينقذه ا رحمة له ، ويمتعه إلى حين ثم يمينه . وقيل : فيه تقسيم إلا رحمة لمن علم أنه يؤمن فينقذه ا رحمة ، ومن علم أنه لا يؤمن بمنعه زمانا ويزداد إثما . | ^ (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما وما خلفكم لعلكم ترحمون ، وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ، وإذا قيل لهم اتقوا مما رزقكم ا قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء ا أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين ، ويقولن متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ، ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ، فلا يستطيعون نوصية ولا إلى أهلهم يرجعون ، ونفخ فس السور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ، قالوا يا ويلنا

من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ، وإن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ، فاليوم لا تظلم نفس ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) ^ | الضمير في (لهم) لقريش . و (ما بين أيديكم) قال قتادة ومقاتل : ' عذاب الأمم قبلكم ' (وما خلفكم) عذاب الآخرة ' ز . وقال مجاهد : عكسه . وقال الحسن : ' خوفوا بما مضى من ذنوبهم وما يأتي منها ' ، وقال مجاهد أيضا كقول الحسن : ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر ' (لعلكم ترحمون) وجواب (إذغ) محذوف يدل عليه ما بعده . أي : أعرضوا (وما تأتيهم من آية) أي : دأبهم الإعراض عند كل آية تأتيهم (وإذا قيل لهم أنفقوا) لما أسلم حواشي الكفار من أقربائهم ومواليهم من المستضعفين قطعوا عنهم ما كانوا يواسونهم به ، وكان ذلك بمكة أولا قبل نزول آيات القتال ، فندبهم المؤمنون إلى صلة قراباتهم فقالوا (أنطعم من لو يشاء ا أطعمه) وقيل : سحق قريش بسبب أذية المساكين من مؤمن وغيره فندبهم النبي صلى ا عليه وسلم إلى النفقة عليهم فقالوا هذا القول . وقيل : قال فقراء المؤمنين أعطونا ما زعمتم من أموالكم إنها فحرموهم وقالوا